# مفردات البحر ودلالاتها في اللغة العربية: مرباط نموذجاً

**د. أحمد بن عبدالرحمن بالخير،**

**قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم التطبيقية، جامعة ظفار، سلطنة عمان**

## الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى استنطاق البحر للبوح بمفرداته ودلالاتها في العربية، استنطاق يرمي إلى الربط بين تلك الألفاظ البحرية التراثية وصلتها بالعربية الأم من خلال بوابة مدينة مرباط الواقعة في شرق محافظة ظفار بسلطنة عمان التي يلهج أبناؤها بلغة عربية جنوبية حديثة يطلق عليها (الشِّحريّة). نحاول بيان الترابط اللغوي بين بعض المفردات التراثية البحرية وبين العربية الفصحى سعياً إلى الكشف عن جذور اللغة العربية الفصحى في اللغة الشحرية وذلك من خلال عرض المفردات المستخدمة في الشحرية ومقارنتها بالفصحى من حيث اللفظ والدلالة. وقد قسمنا تلك الألفاظ إلى حقول متعددة، منها ما يتعلق بالبحر وتضاريسه، ومنها ما يتعلّق بالرياح واتجاهاتها، ومنها ما يتعلّق بأسماء السفن وأجزائها. لقد خلصت الورقة البحثية إلى جملة من النتائج من أهمها تأكيد التعايش بين العربية الفصحى واللغة الشحرية في جنوب سلطنة عمان. كما تمّ التوصل إلى وشائج القربى بين الفصحى والشحرية بدلالة التوافق في الكثير من الألفاظ التي تناولها البحث والمندرجة تحت ألفاظ البحر.

**الكلمات المفتاحية**: الشحرية، مرباط، البحر، دلالة اللفظ.

## المقدمة:

لقد رافق البحر البشرية طوال تاريخها منذ انبثاق الحياة على شواطئ البحار الطينية وفي مياهها الضحلة، مكوّنة ما يعرف بعصر الأسماك. كما كان البحر مجالاً لتقدّم الحضارة الإنسانية منذ اخترع الإنسان السفن للصيد، إلى عصور المغامرات والاكتشافات البحرية الكبرى.

وحتى اليوم لم يزل البحر مصدراً رئيساً للغذاء، ومعقدَ آمال البشرية في تعويض نقص الغذاء العالمي ومصادر الطاقة، بما تحتويه البحار من أسماك وحيوانات بحرية، وبترول ومعادن ثمينة، وما تدّخره حركات المدّ والجزر والأمواج من إمكانيّات لإقامة السدود البحرية وتدبير مصادر جديدة للطاقة.

وقد غزا الإنسان البحر لاكتشاف المجهول، وفتح آفاق جديدة، وإثراء الحياة البشرية، والقضاء على اغتراب الإنسان وعزلته، وتنمية عوامل الاتصال الإنسانية، ومن أجل تعزيز سيطرته على قوى الطبيعة وترويضها وتوظيفها لصالح البشرية. وكان الأدب طليعة لاكتشاف عالم البحر وفهمه وتفسيره. كما أسهم في ارتياده وتسجيل عالمه الجميل المضطرب وإبداع النماذج الأسطورية والرومانسية والواقعية المعبّرة عن تطوّر علاقة الإنسان بالبحر، والتي تتراوح بين القوة والضعف، من ارتياد الطبيعة البحرية وتحدّيها إلى الخوف منها والاستسلام لها. فصاحب ارتياد الإنسان للبحار والمحيطات، ظهور أدب البحر. وهو ذلك الأدب الرامي إلى التعبير عن عالم البحر موضوعاً، وهو أدب هام يشكّل جزءاً أساسياً من تراث البشرية وحضارتها (عطية،١٩٨١، ص١٠). فيضمّ أدب البحر الأسطورة والملحمة والشعر والحكاية الشعبية وأدب الرحلات البحرية والقصة والرواية، ويجمع في نماذجه بين الشخصيات الأسطورية والشخصيات الواقعية، بين الرؤية الرومانسية للطبيعة كمجال للهروب والاستسلام، كما نجدها عند جان جاك روسو، وبين الشخصيات البطولية، التي هي جماع لكل عناصر القوة والذكاء والمغامرة في صراعها مع قوى البحر كما هو الحال في شخصية (الطروسيّ) بطل رواية حنّا مينه. فرواية الشراع والعاصفة تمجّد الفعل الإنساني، وتبارك روح التحدي والمغامرة لأجل الآخرين الكامنة في شخص الطروسي، فالبحر إذا صار رمزاً وواقعاً مثارُ تحدي، ومَصْهَر تنصهر فيه الإرادة

الإنسانية متخلِّصة من الأدران فتغدو أكثر قوة وديمومة. والإنسان الحقيقي هو الذي يمارس إنسانيته بلا تكلف أو رياء، فهو كالماء ينبجس تلقائياً من جوف الأرض. والاستجابة لنداء الضمير في مساعدة الآخرين وهم في لحظة حرجة حتى ولو كانوا من المسيئين إليه، هي صفات الطروسي.

ومن هنا كانت هذه الورقة البحثية الرامية إلى استنطاق البحر للبوح بمفرداته ودلالاتها في العربية، استنطاق يرمي إلى الربط بين تلك الألفاظ البحرية التراثية وصلتها بالعربية الأم من خلال بوابة المدينة الوادعة في أحضان الطبيعة، تلك المدينة التي قال عنها ياقوت الحموي (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) في كتابه معجم البلدان: " مرباط بالكسر ثم السكون وباء موحدّة وآخره طاء مهملة: فرضة مدينة ظفار بينها وبين ظفار على ما حدّثني رجل من أهلها مقدار خمسة فراسخ. ولما لم تكن ظفار مرسى ترسي فيه المراكب وكان لمرباط مرسى جيّد كثر ذكره على أفواه التجّار. وهي مدينة مفردة بين حضرموت وعمان على ساحل البحر، لها سلطان برأسه ليس لأحد عليه طاعة. وأهلها عرب وزيّهم زيّ العرب القديم، وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم" (الحموي، ٢٠٠٢، ص١٥٣٨).

لا غرو في أهمية هذه المدينة إذا علمنا أن جبالها كانت ولازالت المصدر الوحيد في جزيرة العرب لإنتاج اللبان منذ القدم فهذا الإدريسيّ (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) يقول عنها: "وجبال مرباط تنبت شجر اللبان، ومنها يتجهّز به إلى جميع المشارق والمغارب. وأهل مرباط هذه قوم أخلاط من اليمن وسائر قبائل العرب" (الإدريسي، ١٩٨٩، ١٥). كما أورد القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا الفكرة نفسها (القلقشندي، د.ت، ص٧٢١).

وبعدُ فلست هنا بصدد السرد التاريخي لمرباط ولا لتاريخها البحري فذلك ما لا تتّسع له أبعاد هذه الورقة البحثية، وإنما عمدت من خلال هذه الورقة البحثية إلى بيان الترابط اللغوي بين بعض المفردات التراثية البحرية وبين لغتها الأم العربية، لاسيّما إن علمنا أن اللغة المنطوقة في مرباط هي (الشِّحريَّة) أو كما يطلق عليها البعض حميريّة ظفار وغيرها من المسميّات التي لا مجال للخوض فيها هنا، إلا أن المؤكّد أن هذه اللغة عربية لاشكّ في ذلك ولا مراء. كما أنني أودّ الإشارة إلى أن ارتضاء هذه التسمية أتى من خلال استقراء الكثير من كتب التراث، فهذا ابن المجاور يقول: "لغة الشِّحْر: لغة قديمة خاصة بأهل الشِّحْر لا يعرفها غيرهم"(ابن المجاور، ١٩٩٨، ص٢٧١). كما صرّح الهمداني بذلك قائلاً: "لغات أهل الشِّحْر والأسعاء ليسوا بفصحاء، مهرة غتم يشاكلون العجم" (الهمداني، ١٩٧٤، ص٢٤٨). وهذا محمد بن عبدالمنعم الحميري يقول: "الشِّحْر هو شِحْر عمان، وهو ساحل اليمن، وهو ممتد بينها وبين عمان. وأرض الشحر متصلة بأرض حضرموت وفيها قبائل مهرة، وهي دار عاد الأولى... والشحر مدينة كبيرة ليس بها زرع ولا ضرع ويكون بها العنبر وشجرها الكندر، ومنها يحمل إلى الآفاق، وقصبة أرض مهرة تسمى الشحر، ولسان مهرة مستعجم جدا لا يكاد يفهم" (الحميري، ١٩٨٠، ص٣٣٩). فوصف اللغة بالغتمة والاستعجام وعدم الفهم كان ديدن اللغويين القدماء عندما ينعتون اللغات الجنوبية في الجزيرة العربية، وليس أدلّ على ذلك من مقولة أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) . رحمه الله . : ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليومَ، بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا (الجمحي، د.ت، ١: ١١). على أيّ حال فإننا سنحاول من خلال هذا البحث التطرّق إلى بعض المفردات البحرية وعلاقتها باللغة العربية من خلال مستويات عدّة.

## أولاً: مفردات البحر وتضاريسه:

**١. مفردة (بحر):**

إن للجذر "بحر" دلالات كثيرة مختلفة، غير أن ما يطلق عليه اسم البحر من الجذر ذي الدلالة المائية؛ أربعة:

أ. الماء الكثير العذب أو المِلْح.

ب. البحيرة الكبيرة.

ج. الأنهار أو الأنهار العظيمة.

د. البحر بدلالته الحالية.

- أما معنى "الماء الكثير العذب أو الملح"، فقد ذكر ابن دريد أن: "العرب تسمي الماء المِلْح والعذب بحراً إذا كثر"(ابن دريد، ١٩٨٧، ص٢٤٢)، وذكر ابن سيده أن: "البحر الماء الكثير ملحاً كان أو عذباً وقد غلب على الملح حتى قلَّ في العذب" (ابن سيده، ١٩٦٨، ٣: ٢٣٩)، وأعاد هذا الكلام كل من ابن منظور، الفيروز آبادي، الزبيدي.
- وأما معنى "البحيرة الكبيرة" فهو مستمد من قول الخليل: "إذا كان البحر صغيراً قيل له بحيرة وأما البحيرة في طبرية فإنها بحر عظيم وهو نحو من عشرة أميال في ستة أميال"(الفراهيدي، ١٩٨٠، ٣: ٢٢٠). وأجد صدى هذا الكلام عند الأزهري وابن منظور كليهما.
- وأما معنى الأنهار أو الأنهار العظيمة، فقد قال الأزهري: "قال: أي الزجاج: "وكل نهر ذي ماء فهو بحر. قلت: كل نهرٍ لا ينقطع ماؤه مثل دِجلة والنيل وما أشبههما من الأنهار العذبة الكبار فهي بحار وأما البحر الكبير الذي هو مَغِيض (المنبع أو اجتماع الماء فيه) هذه الأنهار الكبار فلا يكون ماؤه إلا مِلْحاً أجاجاً ولا يكون ماؤه إلا راكداً وأما هذه الأنهار العذبة فماؤها جارٍ وسميت هذه الأنهار بحاراً لأنها مشقوقة في الأرض شقًّا"(الأزهري، ٢٠٠١، ٥: ٣٩).

وأورد صاحب الصحاح "وكل نهر عظيم: بحر"(الجوهري، ١٩٨٤، ٢: ٥٨٥).

وعمّم ابن فارس فقال: "والأنهار كلها بحار"(ابن فارس، ١٩٩٩، ١: ٢٠١)، ونقل ابن منظور عن الأزهري وسواه ما قالوه.

- وأما معنى البحر بدلالته الحالية فهو الأغلب والأشهر، وهو المعنيّ بإطلاقه، فقد ذكره أصحاب المعاجم كلهم إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولكني . مع هذا . لا أجد له تعريفاً دقيقاً في معاجم اللغة فقد اكتفى كل من ابن دريد وابن فارس(١٩٩٩، ١: ٢٠١) والحميري (١٩٩٩، ١١: ١٠٥) بالقول: "البحر: معروف"، ولم أعثر إلا على شذرات قليلة منها ما ورد في (ديوان الأدب) حيث اقتصر الفارابي على قوله في التعريف بالبحر: " البحر نقيض البر"(الفارابي، ٢٠٠٣، ١: ١٠٥) ، ومثله الجوهري فقد قال: "البحر خلاف البر"(١٩٨٤، ٢: ٥٨٥) ، وكذلك فرّق الأزهري (٢٠٠١، ٥: ٣٩) بين النهر العظيم الذي يسمى بحراً والبحر.

غير أن المهم حقاً هو ذلك الرأي المتفرّد الذي ينقله الزبيدي عن شيخه أن البحر هو الأرض التي فيها الماء أو محلّ الماء وليس هو الماء نفسه، يقول: "قال شيخنا: في قوله الماء الكثير، قيل: المراد بالبحر الماء الكثير كما للمصنّف، وقيل المراد الأرض التي فيها الماء ويدلّ له قول الجوهري: لعمقه واتساعه، وجزم في القاموس بأن كلام المصنف على حذف مضاف وأن المراد محل الماء، قال: بدليل ما سيأتي من أن البر ضد البحر، ولحديث: "هو الطهور ماؤه"، يعني والشيء لا يضاف إلى نفسه، قال شيخنا: ووصفه بالعمق، والاتساع قد يشهد لكل من الطرفين"(الزبيدي، ١٩٩٤، ١٠: ١١١).

وفي الشحرية نجد اللفظة (رمرم ، رمنم) للدلالة على البحر. وبالرجوع إلى بعض المعاجم اللغوية وجدت صاحب جمهرة اللغة يقول: "كلمّته فما تَرَمْرَم أي ما ردّ جواباً"(ابن دريد، ۱۹۸۷، ۱: ۱۹۹)، ويقول الجوهري في صحاحه: "ترمرم: إذا حرّك فاه للكلام" (الجوهري، ۱۹۸٤، ٥: ۹۳۷). ولعل التسمية في الشحرية أتت من كثرة حركة البحر وعدم سكونه. ومن الملاحظ في العربية تعدد أسماء البحر فمن أسمائه: القاموس، واليمّ، والقلمَّس، والأخضر.

**۲. مفردة (فُرْضَة):**

ذكر الصاحب بن عباد في معجمه المحيط في اللغة في مادة (فرض) أن "الفُرْضَة: مرفأ السفن حيث تُركب"(ابن عبّاد، ۱۹۹٤، ۲: ۱۹٥). كما أكّد الزبيدي في التاج نقلاً عن نسخ من الصحاح أن "الفُرْضَة من البحر: محطّ السفن"(الزبيدي، ۱۹۹٤، ۱۸: ٤۸٤).

وفي الشحرية (فَرْضَتْ) تطلق على المكان المهيّأ طبعيّاً لسكون السفن ورسوّها، مع ملاحظة نطق الضاد الشدقية أي خروجها من أحد الشدقين. كما تدلّنا هذه اللفظة على عربية اللغة الشحرية وذلك من خلال انتهاء اللفظة بكاسعة هي التاء المفتوحة في الأسماء وهي من أبرز علامات الأسماء في العربية الجنوبية القديمة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المفردة تحمل دلالة السكون والهدوء.

**۳. مفردة (السِّيف):**

تطلق هذه اللفظة في الشحرية على ساحل البحر إلا أنها تلفظ خلواً من (أل) التعريف وبتاء مفتوحة (سِفْت). وفي الكثير من معاجم اللغة نجد اللفظة دالة على ساحل البحر الممتد ففي الصحاح "السِّيف بالكسر: ساحل البحر، والجمع أسياف"(الجوهري، ۱۹۸٤، ٤: ۱۳۷۹) وفي تاج العروس "السِّيف بالكسر: ساحل البحر، والجمع أسياف"(الزبيدي، ۱۹۹٤، ۲۳: ٤۸۱).

**٤. مفردة (الغُبّ):**

أورد ابن دريد في جمهرته "الغُبّ: الغامض من الأرض، والجمع أغباب وغبوب ..... والغُبّ: الضارب من الأرض حتى يمعن في البَرّ"(ابن دريد، ۱۹۸۷، ۱: ۷٤). فدلالة الشيء الغامض والنهاية المكانية هي ما تحمله هذه اللفظة، والدلالة عينها موجودة في الشحرية في كلمة (غُبَّه) التي تعني المكان البعيد الذي لايُرى منه ساحل، كما تستخدم في الشحرية كذلك مفردة (غِيَتْ) مرادفةً لها إلا أنها غالباً ما توصف بكلمة (حارَتّ) أي مظلمة شديدة السّواد.

**٥. مفردة (مَمْجَتْ):**

وهي تعني الموج المتلاطم ففي لسان العرب "المَوْج: ما ارتفع من الماء فوق الماء، والفعل ماجَ الموجُ، والجمع أمواج. وقد ماج البحر يموج موجاً وموجاناً. وموج كل شيء: اضطرابه"(ابن منظور، د.ت، ۲: ۳۷۰). لعل الملاحظ على هذه المفردة في الشحرية أنها تنتهي بالتاء المبسوطة وهذا يعزّز أكثر في كون هذه اللغة عربية جنوبية مع ملاحظة أن الجمع فيها هو (ماج) الذي يطابق الفعل من الموج في العربية الفصحى.

**٦. مفردة (جِزِيْرْت):**

وهي في العربية الفصحى الجزيرة وهي واحدة الجزائر، ويعلّل الجوهري تسميتها بذلك لانقطاعها عن معظم الماء، حيث يقول: "والجزيرة: واحدة جزائر البحر، سُمِّيت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض"(الجوهري، ۱۹۸٤، ۲: ٦۱۳).

**۷. مفردة (الخَوْر): والخليج (خِشّت)**

نصّ ابن دريد على أن معنى الخور "الخليج من البحر وقيل: مصبّ الماء فيه إذا جرى" (۱۹۸۷، ۱: ٥۹٤). وفي الشحرية (خَرْه) وهو الماء المنجذب من البحر.

## ثانياً: مفردات الرياح:

**۱. مفردة (الكَوْس):**

وتلفظ بصورتها السابقة في الشحرية، وهي تعني الهواء القادم من الجهة الغربية أو الجنوب الغربي، ويطلق عليها كذلك (مِدِيت). وبالرجوع إلى بعض المعاجم اللغوية وجدت الخليل بن أحمد في العين يربط بين هذا الهواء وبين البحر خاصة فيقول: "الكَوْس: الغرق، أعجمية. فإذا أصاب الناس خِبءٌ في البحر، أي: رياح، فخافوا الغرق، قيل: خافوا الكَوْسَ" (الفراهيدي، ۱۹۸۰، ٥: ۳۹۲). في حين نجد ابن سيده في محكمه يقول: "الكَوْس: هَيْج البحر وخِبُّه ومقاربة الغرق فيه. وقيل: هو الغرق، وهو دخيل"(۱۹٦۸، ۷: ۱۲٤). إلا أن الصاغاني ردّ ذلك في معجمه العباب الزاخر واللباب الفاخر قائلاً: "هذا القول بالكَوْس رجم بالغيب وحَدْس من الكلام والتَّكلُّم على ما خَيَّلَت ورَمْيٌ به على عواهنه، والصواب فيه: أن الكَوْس نَيِّحَة الأزيب . مقابله . من الرياح، وسَفْرُ الهند إذا أيمنوا فريحهم الأزيب، وإذا رجعوا أو احتجزوا فالكَوْس"(الصاغاني، ۱۳۹۸هـ، ۱: ۱۸٤). نخلص من هذا أن الكَوْس هو ريح قادم من جهة الغرب بدلالة مساندة للسفن الشراعية في الإبحار إلى ناحية الهند.

**۲. مفردة (الأزْيَب):**

وتلفظ في الشحرية أَزْيَب وكذلك (مِشْقِس) وهي تعني ذلك الريح القادم من جهة الجنوب الشرقي، وله تأثير كبير في حركة الأمواج وارتفاعها مما يدفع بالصيادين إلى عدم ارتياد البحر في حال قدومه. والملاحظ أن المفردة ذاتها أي (الأزيب) تشير إلى ذات الريح مع قليل اختلاف في الجهة فهذا ابن منظور يقول في لسانه: "الأَزْيَب: الجنوب، هذلية، أو هي النَّكْباء التي تجري بين الصَّبا والجَنُوب..... قال شمر: أهل اليمن ومَن يركب البحر، فيما بين جدة وعدن، يسمُّون الجنوب الأزيب، لا يعرفون لها اسماً غيره، وذلك أنها تعصِفُ الرياحَ، وتثيرُ البحرَ حتى تُسَوِّدُه، وتقلب أسفله فتجعله أعلاه"(ابن منظور، د.ت، ۱: ٤٥۳–٤٥٤).

## ثالثاً: مفردات أجزاء السفينة وصناعتها:

تُعدُّ صناعة السفن من الإنجازات العربية الهامة في عالم البحر، التي انفرد بها أبناء الخليج العربي، بسبب الموقع الجغرافي الفريد للخليج كممر بحري للتجارة العالمية بين الشرق والغرب والطبيعة الصحراوية الفقيرة المحيطة بالخليج، إذ أصبح البحر مجال مغامرتهم في سبيل حياة أفضل، سواء في صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ، أو في التجارة عبر البحار والمحيطات. لذلك ركبوا السفن الصغيرة والكبيرة، كما ساعدوا السفن المارة بالتموين والمياه وعملوا عليها بحّارة. لقد كانت شواطئهم ملجأ لسفن الفرس والصين والهند. ونقل عرب الخليج أسرار صناعة السفن من الهند وغيرها من البلدان، ولكنهم طبّقوا خبراتهم الملاحية بالطرق البحرية والسفن في البحار الجنوبية ومعوّقات الملاحة من شعاب مرجانية خطرة على قيعان السفن. وتغلبوا على الطبيعة

الصحراوية لبلادهم بنقل الأخشاب من الهند وشرق أفريقيا. وسنعرض هنا بعضاً من المفردات في اللغة الشحرية التي تلامس السفن وصناعتها.

**۱. مفردة (اسْفِنْت):**

وهي السفينة في اللغة الفصحى وعلّة تسميتها بذلك لأنها تَسْفِنُ الماء أي تقشره، يقول صاحب الصحاح: " سفينة فعيلة بمعنى فاعلة، كأنها تَسْفِنُ الماء، أي تَقْشره"(الجوهري، ۱۹۸٤، ٥: ۲۱۳٦). ومن الملاحظ في اللغة الشحرية عدم استخدام هذا المصطلح كثيراً إنما يطلق على كل سفينة نوعها فهناك البدن والبوم والغنجة والسنبوق والبغلة واللنج والهوري وغيرها.

**۲. مفردة (جَالبُوت):**

وهي التي يطلق عليها المِعْبَر وقد عرّفها ابن سيده في المخصص بأنها المركب الذي يُعبر فيه (ابن سيده، ۱۹۹٦، ۳: ۱۹). ولعل التسمية في الشحرية قدمت من الفعل جلب أي أحضر واستقدم، وهذه هي وظيفة الجالبوت حيث كانت تتجه إلى السفن الكبيرة والمحمّلة فتجلب الأفراد والمؤن إلى الشاطئ نظراً لصعوبة رسوّ السفن الكبيرة في المياه الضحلة.

**۳. مفردة (السَّقائِف):**

وتلفظ في الشحرية (سِقِيف) للجمع، والمفرد منها(سِقِفْت)، وهي التي عبّر عنها الجوهري في صحاحه بقوله: "والسَّقائِف: ألواح السفينة، كل لوح منها سقيفة"(الجوهري، ۱۹۸٤، ٤: ۱۳۷٥).

**٤. مفردة (الطّائِق):**

وهي على حدّ تعبير ابن منظور في لسانه "ما بين كل خشبتين من السفينة. ويقال: إحدى خشبات بطن الزورق. أبو عمرو الشيباني: الطائق: وسط السفينة"(ابن منظور، د.ت، ۱۰: ۲۳۲). نستلهم من هذه الأقوال أن الطائق هي تلك الخشبة التي تقوم بالربط بين ألواح السفينة وهي ما يطلق عليها في الشحرية (الشَّلمان).

**٥. مفردة (الدَّقَل):**

وهي بكسر الدال المهملة والقاف في الشحرية (دِقِل)، ودلالتها متطابقة مع العربية الفصحى حيث عرّفها الخليل بقوله: "والدَّقَل: خشبة طويلة تُشدّ في وسط السفينة يُمدُّ عليها الشراع"(الفراهيدي، ۱۹۸۰، ٥: ۱۱٦). ونصّ ابن منظور على أن البحريّة تسمِّيه الصَّاري (ابن منظور، د.ت، ۱۱: ۲٤٦)، كما هو الحال في الشحرية حيث يطلق عليه كذلك سَارِيهْ.

**٦. مفردة (شِرَع):**

وتلفظ بشين ممالة بعدها راء مهملة وعين مهملة، وهي في العربية الفصحى (شراع)، يقول صاحب العين: "الشِّراع: رِواق السفينة والجمع أشرعة وشُرُع"(الفراهيدي، ۱۹۸۰، ۱: ۲٥٤).

**٧. مفردة (السُّكّان):**

وتلفظ في الشحرية (اِسْكُنْ) وهي تدلّ على عجلة القيادة التي تحفظ السفينة من الاضطراب. ونجد المعنى ذاته في المعجمات العربية فهذا ابن منظور ينقل عن الليث قوله: "السُّكّان: ذَنَب السفينة التي به تُعَدَّل ... وسُكّان السفينة عربي. والسُّكّان: ما تُسكَّن به السفينة تُمنع به من الحركة والاضطراب"(ابن منظور، د.ت، ١٣: ٢١١).

**٨. مفردة (المِجْداف):**

وهي على حدّ تعبير الخليل "خشبة في رأسها لوح عريض يُدفع بها السفينة"(الفراهيدي، ١٩٨٠، ٦: ٨٦). وتجدر الإشارة إلى أن نطقها في الشحرية (غادوف) وقد نصّ عليها صاحب التاج نقلاً عن ابن دريد حين قال: "والغادوف: المجداف بلغة اليمن"(الزبيدي، ١٩٩٤، ٢٤: ٢٠٠). وتأتي دلالة هذه اللفظة على تلك الآلة المستخدمة للدفع بالقوارب إلى الأمام من خلال ردّة الفعل الناجمة من الاندفاع بالمجداف سريعاً للخلف وقد نصّ الأصمعي على أن مجدافيّ الطائر جناحاه.

**٩. مفردة (اِرْسِتْ):**

تعني هذه اللفظة في الشحرية من حيث الدلالة البحرية لها في قولنا:(اِرْسِتْ اِسْفِنْت) أي لاذت بالمرفأ للوقوف التام والثبات، وهي في العربية الأم تحمل نفس الدلالة ولا تختلف عنها في الشحرية إلا في الجانب النطقي فقط، ففي العربية الفصحى نجد الأزهري في تهذيبه يقول: "رَسَت السفينة رسواً: إذا انتهى أسفلها إلى قرار الماء فبقيت لا تسير"(الأزهري، ٢٠٠١، ١٣: ٤٠)، كما نجد ابن سيده في المخصص يقول: "رست السفينة ترسو وأرست: بلغ أسفلها القَعْر فثبتت"(ابن سيده، ١٩٩٦، ٣: ٢٠). فالدلالتان واحدة وهي الثبات وعدم الحركة، والاختلاف النطقي واضح في إبدال الفتحتين كسرتين في الشحرية.

**١٠. مفردتا (أَنْجَر) و (رُوسِي):**

تدل هاتان المفردتان على تلك الآلة التي يستخدمها البحّارة لرسوّ السفينة وثباتها، ومن خلال التتبّع لما يقابلهما في العربية الفصحى وجدت أن لفظة (أَنْجَر) ليست بعربية الأصل وإنما معرّبة للفظة (لَنْكَر) الفارسية، وقد صرّح بذلك الجوهري في صحاحه قائلاً: "والمِرساة التي تُرسى بها السفينة تسمِّيها الفرس لَنْكَر"(الجوهري، ١٩٨٤، ٦: ٢٣٥٦). كما نصّ ابن سيده في محكمه على أنها فارسية وكفانا وصفها بقوله: "الأنجر: مِرساة السفينة، فارسي، وهو خشبات يخالف بينها وبين رؤوسها وتشدّ أوساطها في موضع واحد ثم يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كأنها صخرة"(ابن سيده، ١٩٦٨، ٧: ٣٨٩). في حين نجد الخليل بن أحمد يذكر في العين أن الأنجر اسم عراقي(١٩٨٠، ٦: ١٠٦). ولا غرو في ذلك فهو سمعها من أهل العراق إلا أن ذلك لا يمنع كونها فارسية الأصل لاسيما إن علمنا قرب البلدين من بعضهما والتلاقح اللغوي بينهما.

أما المفردة الثانية (رُوسِي) فهي مأخوذة من الفعل (رسا) الذي يشير في الشحرية ـ كما هو الحال في العربية الفصحى ـ إلى الثبات، فهذه الآلة تعمل على ثبات السفينة وعدم تحرّكها، كما اشتق منه في الفصحى (المِرْساة).

**١١. مفردة (قَلْس):**

من المعلوم أن حرف القاف في العربية الفصحى يخرج من آخر اللسان قريباً من اللهاة، وهو حرف مجهور شديد مستعلٍ منفتح، إلا أن الوضع في الشحرية مختلف بعض الشيء، فإلى جانب الصفات السابقة لحرف القاف نجد نوعاً آخر

للقاف في الشحرية، فهو حرف يخرج من وسط اللسان مهموس رخو. مع الإشارة إلى أن ذلك لا ينفي الحرف الآخر فهما يعيشان إلى جانب بعضهما بل ويتداولان في المفردات اللغوية في الشحرية.

والقَلْس على حدّ تعريف الجوهري هو "حبل ضخم من ليف أو خوص من قُلُوس السفن"(الجوهري، ۱۹۸٤، ۳: ۹٦٥). والدلالة ذاتها توحي به مفردة (قَلْس) في الشحرية.

**۱۲. مفردة (رُبُّن):**

وهي في العربية الفصحى (الرُبّان) وهو "صاحب سُكّان المركب البحري"(ابن دريد،۱۹۸۷، ۱: ۳۲۹)، فالدلالة في اللغتين واحدة إلا أن الشحرية تنطقها دون ألف.

تلك بعض من الألفاظ المتعلقة بالبحر ودلالتها في اللغة العربية الفصحى، حاولت من خلالها إلقاء الضوء على تقارب الدلالات بينها وبين اللغة الشحرية، التي لا يزال يلهج بها إلى اليوم الكثير من أبناء محافظة ظفار. وقبل الختام أودّ أن أوجّه نظر الباحثين إلى ضرورة العمل الجماعي الجاد لبعث اللغات وإن شئتم اللهجات العمانية ودراستها وفق الأسس العلمية لكشف الضيم عنها وإرجاعها إلى بوتقة اللغة الأم.

ولا يزال البحر يحتل مكانة روحية عميقة في وجدان أهل الساحل. وتعبق ذاكرة الناس في هذه المنطقة بقصص البحر و حكاياه وأخباره من تلك التي عايشوها أو تناقلوها جيلاً بعد جيل حتى صار هذا الأزرق بكل شطآنه و موجه و مراكبه متناً لحياة الناس وأعمالهم وأرزاقهم و ملتقى لأهله و حاضناً لهم و حاملاً لجملة واسعة من الطقوس والعادات والمفاهيم المرتبطة به.

ويعتبر الصيادون أبناء البحر الأكثر علماً بخباياه وأسراره وأحواله بين ساعة و أخرى ،فطالما كان مصدراً لأرزاقهم و لقمة عيشهم و حائلاً بينهم و بين العوز و الجوع و الحاجة ما جعلهم يحفظون خارطته على اتساعها و يدركون لغته على كثرة أبجدياتها فلا يفوتهم من أحاديثه أو أخباره أو أحواله من شيء.

## ثبت بالمصادر والمراجع:

- أدب البحر، أحمد محمد عطية، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الأولى ۱۹۸۱م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر ببيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى ۲۰۰۱م.
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق د.رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الأولى ۱۹۸۷م.
- ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق د.أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق د.إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ۱۹۸۰م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق حسن بن عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى ۱۹۹۹م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.
- صفة بلاد العرب ومكة وبعض بلاد الحجاز (تأريخ المستبصر)، يوسف بن يعقوب بن محمد المشهور بابن المجاور، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- صفة جزيرة العرب، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق محمد بن علي الحوالي، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ١/١١.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن الصاغاني، تحقيق د.فير محمد حسن، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٨هـ.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، العراق ١٩٨٠م.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم الأنصاري المشهور بابن منظور، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبدالستار فرّاج وآخرون، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي، تحقيق عبدالله بن يحيى السريحي، المجمع الثقافي بأبوظبي، ٢٠٠٢م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد بن عبدالله المعروف بالشريف الإدريسي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.